

أسماء المعاجم من خلال مقدماتها

The names of dictionaries through their introductions

عطالله بوخيرة *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر (ورقلة-الجزائر)

ATALLAH Boukhira

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(Ouargla-Algeria)

attallahbokh@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/15	تاريخ القبول: 2022/05/28	تاريخ استلام المقال: 2022/05/03
-------------------------	--------------------------	---------------------------------

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية الكشف عن أسباب وغايات إطلاق أسماء معينة على معاجم اللغة أمثال: العين والجمهرة والصاح وغيرها، عن طريق تحليل ما جاء في مقدمات تلك المعاجم من دواعي ودوافع تم ذكرها، لتناسب الاسم الموضوع لذلك المعجم أو غيره، فمعلوم أن أصحاب اللغة يمتازون بالدقة في اختيار الأسماء والدلالة على معانيها، فكيف إذا كانت تلك الأسماء عناوين لمعاجمها المتميزة.

الكلمات المفتاحية: المعجم؛ اللغة العربية؛ مقدمة المعجم؛ البحث اللغوي؛ المعجمية؛ التراث اللغوي.

Abstract

This research paper aims to reveal the reasons and purposes of using specific names on language dictionaries such as: Al-Ain, Al-Jamrah, Al-Sahah and others, by analyzing the reasons and motives mentioned in the introductions to those dictionaries, to suit the name placed for that dictionary or others. It is known that the owners of the language are characterized by accuracy In choosing names and denoting their meanings, how about if those names are titles for their distinguished dictionaries.

Keywords: lexicon; Arabic language; introduction to the lexicon; linguistic research; lexicography; linguistic heritage.

1. مقدمة

إنَّ نشأة المعاجم مرحلة لاحقة لنشوء اللغة واستخدامها، وتأتي عندما يُصبح المجتمع أكثر تحضُّراً وأوسع استخداماً للغة، ومن المعروف أنَّ اللغة العربية قامت في أساسها على سليقة الناس وما يتناقلونه منها عن طريق الرواية الشفهية في المجتمع العربي القبلي، ولمَّا تحوَّل العرب من الحياة القبليَّة إلى نظام الدولة، ومن قبائل عصبية إلى مجتمع متعدّد الأعراق والجذور الثقافية واللغوية، ومن الرواية الشفهية إلى الكتابة، ومن اللغة المتوارثة سليقة إلى المكتسبة بالتعلُّم- أدرك علماء العرب قديماً الحاجة الملحة إلى التأليف المعجمي وأهميَّة ذلك؛ والفوائد الجليلة المرجوة منه؛ حفاظاً على اللغة من الاندثار والفساد، وحرصاً على العناية بها وتقديمها لمستخدميها على الشكل السليم، فعمدوا إلى التأليف والتصنيف فيه، وتنوّعت وجهاتهم ووسائلهم.

وقد أطلق أصحاب تلك المعاجم على معاجمهم أسماء مختلفة مثل: العين، وجمهرة اللغة، ومقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، والصحاح وغيرها من الأسماء المختلفة والمتنوعة فما دلالة تلك الأسماء؟ وهل عكست الهدف أو الغاية التي سميت بها؟ ولماذا اختلفت وما الغاية منها؟

2. معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

1.2. الخليل بن أحمد 100-174هـ

هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أو الفرهودي، عربي النشأة من قبيلة الأزدي اليمانية. يروى أن والده أول من سمي بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولد عام 100هـجري وتوفي على أغلب الروايات عام 174هـجري (القفطي، 1950، صفحة 346)، تزوّج وأنجب عدداً من الأولاد، وعاش أكثر من أربعين عاماً.

نقل إلى البصرة وهو في سن الحداثة، فنشأ بين أحضان هذه المدينة مركز الإشعاع الفكري، ومريض الثقافات والعلوم والمعارف الإنسانية. تلقى علومه في هذه المدينة، وتصدر للدرس بمجالسها، وعرف بين مريديه وأتباعه بالعالم البصري. وأفاد السيوطي في المزهر أن الخليل: "أول من صَنَّف في جمع اللغة"، وابن المعتز يؤكد أنه كان "شاعراً مفلحاً وأديباً بارعاً". استوفى العربية ذكاءً وفطنة. وقف عند

علوم اللسان فأفصح غاية الإفصاح، وأقام في العلوم الشرعية والرياضية فبَرَّ أقرانه ، اخترع العروض، وكان بارعاً في الموسيقى والنغم .

جالس الأعراب في مضاربهم يكتب سماعه عنهم، ويشافهمهم في اللغة ومسائلها . قيّد أبو الطيب اللغوي أنه أخذ عن أبي مهدية ، وابن طفيلة ، وأبي البيداء، وابن خيرة ، وابن مالك، وأبي الدقيش . تتلمذ على يديه سيبويه إمام نحاة البصرة، ومؤرج السدوسي . ألّف في الإيقاع ، والنغم، العروض ، والشواهد، والجمل ، ومعاني الحروف، والعوامل، والنقط، والشكل . ومعجم العين أشهرها .

2.2-معجم العين

معجم العين أكثر كتبه شهرة ، وأوسعها باباً في جمع اللغة بطريقة حاصرة، تقوم على المنطق الرياضي الذي برع فيه، كما تسجل له الريادة في ميدان صناعة المعاجم اللفظية أو المعاجم المجنسة، حيث وضع فيه الإمكانيات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة معتمداً مبدأ الجذرية أساساً في بناء المعجم ، وما تفرزه من ألوان المشتقات. ويبدو أنّ هذا المبدأ سار عليه واضعو المعجم العربي كأساس عام في التركيب بعد ذلك فرقاً في أنظمة الترتيب والتبويب.

رتّب الفراهيدي الألفاظ في معجمه وفق حروف الحلق ، ولكن بما أنه اعتمد مبدأ التقاليب، فإنه لا بدا من إعادة ترتيب الكلمة المطلوبة على أحرف الحلق قبل البحث عنها في المعجم (الصوفي، 1986، صفحة 93). فكلمة (بتك) نجدها مشروحة تحت (كتب)، أي أن تحت كلمة (كتب) نجد شرح جميع الألفاظ التي تنقلب عنها، علماً بأنه لا يعيد شرح كلمة (بتك) في مكان آخر لأنه سبق أن شرحها في تقاليب مادة (كتب).

3.2.مقدمة الكتاب

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بحمد الله نبتدي ونستهدي ، وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. هذا ما ألّفه الخليل بن أحمد البصري رحمة الله عليه . من حروف: أ، ب، ت، ث، مع ما تكمّلت ، به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم. فلا يخرج منها عنه شيء. أراد أن تعرّف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها فلا يشدُّ . عنه شيء من ذلك، فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتديء التأليف من أول ا، ب، ت، ث، وهو الألف، لأن الألف حرف معتلّ فلما فاتته الحرف الأول كره أن يبتديء بالثاني- وهو الباء- إلا

بعد حُجَّةٍ واستقصاء النَّظَر، فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقها [فوجد مخرج الكلام كلّ من الحلق] فصيّر أولها بالابتداء ادخَلَ حرف منها في الحلق.

وإنما كان ذَوَاقه إيّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يُظهِرُ الحَرْفَ. نحو اب، ات، اخ، اغ، اغ، فوجد العينَ ادخَلَ الحروف في الحَلْقِ، فَجَعَلَهَا أَوَّلَ الْكِتَابِ ثمّ ما قَرَّبَ منها الأرفعُ فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم. فإذا سُئِلَتْ عن كلمة وأردت أن تعرفَ مَوْضِعَهَا. فانظُرْ إلى حُرُوفِ الكلمة، فمهما وَجَدْتَ منها واحداً في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب" (الفراهيدي، 1984، صفحة 47).

ألّف الفراهيدي كتاب العين ورتبه وفق الطريقة الصوتية التي ابتكرها وجعله كتباً على عدد حروف الهجاء بعد أن سَمَّى كل حرف كتاباً، وابتدأه بكتاب العين، لأن حرف العين هو أول حرف من حروف الهجاء عنده، ثم أتبعه بكتاب الحاء، ثم كتاب الهاء، وهكذا حتى آخر حروف الهجاء. وقد سَمَّى الكتاب في جملته بكتاب العين من باب تسمية الكل بالجزء (الصوفي، 1986، صفحة 90).

سمى الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه بالعين نظراً لأنه أول الحروف، وأسبقيته على باقي الحروف معلّلة كونه أول الأصوات وأبعدها في الحلق، فليس هناك صوت يسبقه ولا أبعد منه مخرجاً، وهو ترتيب منطقي وعقلي وذو دلالة، أما باقي التراتيب الأخرى للحروف الهجائية فليست معللة، ولا حجة منطقية لأسبقية حرف على آخر، فإذا قلت أن أول الحروف هو الألف والأخير هو الياء فلا تستطيع تعليل ذلك إلا أن تقول أن ذلك مألوف عند الناس وقد ذأب على استعماله.

3. جمهرة اللغة لابن دريد

1.3. ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمّامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الأزدّي اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق؛ قال المسعودي في كتاب "مروج الذهب" في حقه (المسعودي، صفحة 320): وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها،

وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب بالشعر كل مذهب، فطورا يجزل وطورا يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولده، وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس إسماعيل بن عبد الله (ابن خلكان، 1971، الصفحات 323-325).

ولا بن دريد من التصانيف المشهورة كتاب "الجمهرة" وهو من الكتب المعتمدة في اللغة، وله كتاب "الاشتقاق" وكتاب "السراج واللجام" وكتاب "الخيال" الكبير، وكتاب "الخيال" الصغير، وكتاب "الأنواء" وكتاب "المقتبس" وكتاب "الملاحن" وكتاب "زوار العرب" وكتاب "اللغات" وكتاب "السلح" وكتاب "غريب القرآن" لم يكمله، وكتاب "المجتبى" وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة، وكذلك "الوشاح" صغير مفيد. وله نظم رائع جدا، وكان من تقدم من العلماء يقول: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء [فمن أول شعر قاله قوله:

ثوب الشباب علي اليوم بهجته ... وسوف تنزعه عني يد الكبر (ابن خلكان، 1971، صفحة 325)

2.3. مقدمة الجمهرة

"وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي، رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلط معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع أقرّ بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره. وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل، إلا خصائص كدراري النجوم في أطراف الأفق، فسهلنا وعره ووطأنا شأزه.

قال أبو بكر: وإِنَّمَا أَعْرَنَاهُ هَذَا الْإِسْمَ لِأَنَّا اخْتَرْنَا لَهُ الْجُمْهُورَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَرْجَأْنَا الْوَحْشِي الْمُسْتَنْكَرَ" (ابن دريد، 1987، الصفحات 40-41).

اختار ابن دريد أن يسمي معجمه بالجمهرة، وقد علل ذلك في مقدمة كتابه منطلقاً من معجم العين الذي سبقه، وقد رأى ابن دريد بعين ناقدة أن معجم الخليل كبير المادة والحجم فيتبع من أراد قراءته حتى نهايته فوسمه بالطول، ولم يتوقف ابن دريد عند ذلك فقط بل رأى أن الخليل قد ألف كتابه بما يوافق فهم وأذهان أهل زمانه المعروفين بمعرفتهم الواسعة باللغة ولفهمه لها فهماً جيداً.

كما ألفه بما يماثل فطنته وذكائه الحاد واستثمر عقله الواسع وذكائه العلمي في تأليف هذا المعجم الفريد والأول من نوعه، فلما قارن ابن دريد بين زمانه وزمان الخليل لاحظ أن الناس في زمانه قد فشا فيهم الضعف اللغوي والنقص الفكري على ما كان في زمن الخليل إلا من قلة قليلة شهبها بالنجوم الدرية في أطراف الأفق لا تملأ السماء كلها إنما تقع في أطرافها وجوانبها أولئك هم فقهاء أهل زمانه وعلماءه الذين قلّ عددهم عما كانوا في عهد الخليل بن أحمد.

ونتيجة للضعف والنقص الباد في الناس قرر ابن دريد أن يؤلف معجمه على قدر أفهام الناس وعقولهم فتميز بالسهولة دون الوعورة وباللفظ المتناول دون الوحشي النادر، ولذلك سماه بالجمهرة؛ أي قد اختار له الجمهور من الكلام العرب وهو المعروف المتداول الشائع على ألسنة الناس وترك الوحشي المستنكر الذي لا يفهمه جمهور الناس.

4. تهذيب اللغة للأزهري

1.4. الأزهري

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة بن نوح بن أزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة؛ كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه. روى عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره، ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا، وأخذ عن أبي عبد الله إبراهيم ابن عرفة الملقب نفطويه، وعن أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي، وقيل إنه لم يأخذ عنه شيئا (ابن خلكان، 1971، الصفحات 334-336).

وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة؛ وحكى بعض الأفاضل أنه رأى بخطه قال: امتحنت بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجون إلى أعداد المياه في محاضرتهم زمان القيظ، ويرعون النعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطبائعهم ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في أسرهم دهرًا طويلًا، وكنا نشتي بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين، واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمة ونوادير كثيرة أوقعت أكثرها في كتابي - يعني التهذيب - وكانت ولادته

سنة اثنين وثمانين ومائتين. وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة، رحمه الله تعالى. والأزهري: بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء، هذه النسبة إلى جده أزهري المذكور (ابن خلكان، 1971، صفحة 336).

2.4. مقدمة تهذيب اللغة

"وَأَلْفَيْتَ طَلَابَ هَذَا الشَّانِ مِنْ أَبْنَاءِ زَمَانِنَا لَا يَعْرِفُونَ مِنْ آفَاتِ الْكُتُبِ الْمَصْحُفَةِ الْمَدْخُولَةِ مَا عَرَفْتُهُ، وَلَا يَمِيزُونَ صَحِيحَهَا مِنْ سَقِيمِهَا كَمَا مِيزْتُهُ. وَكَانَ مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي التَّزَمْتُهَا تَوْخِيًّا لِلْمَثُوبَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّهَا، أَنْ أَنْصَحَ عَنْ لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِسَانِهَا الْعَرَبِيِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْكِتَابُ، وَجَاءَتْ السَّنَنُ وَالْأَثَارُ، وَأَنْ أُهْدِبَهَا بِجَهْدِي غَايَةَ التَّهْذِيبِ، وَأَدَلَّ عَلَى التَّصْحِيفِ الْوَاقِعِ فِي كُتُبِ الْمُتَحَادِقِينَ، وَالْمُعَوَّرِ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَزَالِ عَنْ وَجْهِهِ، لِنَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ مَنْ يَجْهَلُهُ، وَلَا يَعْتَمِدُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ. وَكُنْتُ مِنْذُ تَعَاطَيْتُ هَذَا الْفَنَّ فِي حَدَائِثِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ السَّبْعِينَ، مُوَلِّعًا بِالْبَحْثِ عَنِ الْمَعَانِي وَالِاسْتِقْصَاءِ فِيهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مِظَانِهَا، وَإِحْكَامِ الْكُتُبِ الَّتِي تَأْتِي لِي سَمَاعُهَا مِنْ أَهْلِ الثَّبَتِ وَالْأَمَانَةِ لِلأُئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ، وَأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوفِينَ" (الأزهري، 2001، الصفحات 8-7).

من خلال ما جاء في مقدمة تهذيب اللغة للأزهري تتضح دلالة اسم المعجم (تهذيب اللغة)، فقد أوضح الأزهري أن طلاب وأهل زمانه لا يدركون ولا يعرفون ما يعرفه هو من آفات الكتب المصحفة التي كثرت في زمانه نتيجة أسباب مختلفة، ولا يميزون اللفظ الصحيح من سقيمه، ولا الدخيل من العربي الأصل الفصيح.

وقد كان الأزهري حاذقاً في هذا الفن منذ شبابه متمكناً منه نتيجة لعلمه الواسع وذكاؤه الحاد وسعة إطلاعه، وساعده في ذلك حبه وولعه بهذا الفن من خلال البحث عن المعاني والنظر فيها وإمعان الفكر والاستقصاء فيها، وأخذها من مِظَانِهَا وَمَنَابِعِهَا الْأَصْلِيَّةِ، وتوثيقها بالشواهد الشعرية والقرآنية والأحاديث ومختلف كلام العرب، وإحكام الكتب وحفظها التي سمعها من الأئمة المشهورين في زمانه، والناس المشهود لهم بالأمانة والثبوت وأهل العربية المعروفين.

ومن الجانب الديني وتحمل المسؤولية وواجب النصيحة رجاء ثواب الله كان لزاماً على الأزهري أن يخدم لغة القرآن والعرب، وأن يجاهد في سبيل تهذيب اللغة العربية غاية التهذيب، وأن يشير إلى التصحيف الواقع في الكتب، وإلى التفاسير الخاطئة والمعوّرة لئلا تكون مرجعاً لما لا يعرفه ولا يغترّ به من

يجهله فيعتبره من صحيح اللغة وهو غير ذلك، لذلك يعتبر جهد الأزهرى في معجمه جهد جبّار وفريد من نوعه وذو أهمية بالغة للغتنا العربية كونه يميز صحيحها من عليلها و الثابت والموثق من الكاذب المزيف، والفصيح من غيره، فهو بمثابة غربال اللغة يزيل عنها الشوائب الداخلة فيها ويوصلها إلينا خالصة صافية من كل درن ومن كل عيب أن يصيب لغتنا الشريفة.

5. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري

1.5. الجوهري 393هـ-1003م

إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله، لغوي من الأئمة وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه الصحاح، وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فزدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلاً (الزركلي، 2002، صفحة 313).

وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وخاله صاحب ديوان الأدب أبي إبراهيم الفاربي ويقال أنه بقي عليه قطعة من الصحاح مسودة بيضاء بعده تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق فغلط في مواضع حتى في سقر هو بالألف واللام وهذا يدل على جهله بسورة المدثر، وقال الحر أضل الجبل فصحف. قال جمال الدين القفطي مات الجوهري في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة (الذهبي، 2001، صفحة 17).

2.5. مقدمة الصحاح

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله:

"الحمد لله شكرا على نواله، والصلاة على محمد وآله. أما بعد فإنني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً: على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول، بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها

دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، نفعنا الله وإياكم به" (الجوهري، 1987، صفحة 33).

بدأ الجوهري مقدمة كتابه بالحمد والثناء والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال إنني أودعت في هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، أي أن الجوهري اعتمد مبدأ الاختيار والاستقصاء في تأليف معجمه، حيث يرى أن اللغة العربية فيها ما هو دخیل وما هو ليس بمستعمل وما هو بعيد عن الصحة فلا يدخل معجمه، إنما يضم فقط الصحيح منها ما اتفقت العرب على صحته ممن تداول ذكره في البوادي والقبائل التي اتخذت وسط الجزيرة العربية موطناً لها ممن باعدت أرض الأعاجم ولم تكن بمحاذاتها فصفت بذلك لغتها وسلمت.

وقد ذكر الجوهري كيف له بالصحيح من هاته اللغة التي شرفها الله، فإن ذلك أتى بعد تحصيل اللغة بالعراق رواية وإتقانها دراية؛ أي حفظاً للشواهد والأشعار ومختلف كلام العرب، ودراية معانيه وما وضع له، ومشافهته للعرب العاربة في ديارهم بالبادية. والسماع مباشرة منهم، وهذا مبدأ اعتمده علماء اللغة لمعرفة الصحيح منها والدخیل ومن هو لفظ عربي خالص ومن هو غير ذلك.

6. مجمل اللغة لابن فارس

1.6. ابن فارس (329 - 395 هـ = 941 - 1004 م)

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، و (المجمل - خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحي - ط) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (النيروز - ط) في نوادر المخطوطات، و (الإتباع والمزاوجة - ط) و (الحماسة المحدثه) و (الفصيح) و (تمام الفصيح) و (متخير الألفاظ - ط) و (ذم الخطأ في الشعر - ط) و (اللامات - ط) و (أوجز السير لخير البشر - ط) في 8 صفحات، و (كتاب الثلاثة - خ) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن (الزركلي، 2002، صفحة 193).

كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وله كتاب حلية الفقهاء، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة، ويعاين بها

الفقهاء، ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات، ووضع لمسائل الفقهية في المقامة الطبية، وهي مائة مسألة. وكان مقيماً بهمدان، وعليه اشتغل بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات (ابن خلكان، 1971، صفحة 118) وله أشعار جيدة، فمنها قوله:

مرت بنا هيفاء مجدولة ... تركية تنعى لتركى

ترنو بطرف فاتر فاتني .. أضعف من حجة نحوي

توفي سنة تسعين وثلثمائة - رحمه الله تعالى - بالري، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. وقيل: إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية، والأول أشهر (ابن خلكان، 1971، صفحة 120).

2.6. مقدمة مجمل اللغة

قال أبو الحسين أحمد بن فارس رحمة الله عليه: "إني حقا شاهدت كتاب العين الذي صنفه الخليل بن أحمد ووعورة ألفاظه، وشدة الوصول إلى استخراج أبوابه، وقصده إلى ما كان يطلع عليه أهل زمانه الذين جينوا على المعرفة، ولم يتصعب عليهم وعورة الألفاظ. ورأيت كتاب الجهمرة الذي صنفه أبو بكر ابن دريد، وقد وفي بما جمعه الخليل وزاد عليه لأنه قصد إلى تكثير الألفاظ، وأراد إظهار قدرته، وأن يعلم الناظرين في كتابه أنه قد ظفر بما سقط عن المتقدمين وإن كان قصبُ السبق مسلماً لهم؛ لأن بناء المتأخر على ما قدموه (ابن فارس م، 1986، صفحة 75).

وبعد: وليك الله بصنعه، وجعلك ممن علت في الخير همته، وصحت فيه طويته، فإنك لما أعلمتني رغبتك في الأدب، ومحبتك لعرفان كلام العرب، وأنت شامت الأصول الكبار، فراعك ما أبصرته من بعد تناولها، وكثرة أبوابها، وتشعب سبلها، وخشيت أن يلفتك ذلك عن مرادك. سألتني جمع كتاب في ذلك، يذلل لك صعبه، ويسهل عليك وعره، أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام ريب، يقل لفظه، وتكثر فوائده، ويبلغ بك طرفاً مما أنت ملتصقة به، وسميته مجمل اللغة؛ لأنني أجملت الكلام (فيه)، إجمالاً، ولم أكثره بالشواهد، والتصاريف، إرادة الإيجاز. فمن مرافقه قرب ما بين طرفيه، وصغر حجمه، ومنها حسن ترتيبه (ابن فارس م، 1986، صفحة 75).

بعد معاينة ابن فارس للمعاجم التي سبقته في التأليف وإبداء ملاحظته عليها وهما معجم العين الذي رأى أن ألفاظه التي أودعها الخليل فيه صعبة ووعرة، والوصول لاستخراج أبوابه فيه من المشقة ما فيه، لأن أهل زمان ابن فارس كما يرى ابن فارس ليس لهم من العلم والمعرفة كأهل زمان الخليل الذين عرفوا بالذكاء والفتنة والعلم الغزير فلم يكن معجم العين بالنسبة لهم صعبا كما هو بالنسبة لأصحاب ابن فارس .

ورأى أن ابن دريد قد رام في معجمه وقصد تكثير الألفاظ فقد ألف مثل معجم الخليل وزاد عليه، وأنه أراد أن يعلم الناظرين في معجمه أنه قد حوى ألفاظا جديدة ما سبقه إليه أحد، فاتسم بذلك معجمه بالطول وكثرة المفردات مما يصعب إدراكه. لذلك ألف ابن فارس مجمل اللغة بطلب من الوالي يكون سهل التناول، يذلل لك صعبه، ويسهل عليك وعره، كثير الفوائد قليل الألفاظ أسماء المجمل؛ لأنه أجمل فيه الكلام إجمالا دون إكثار من الشواهد والتصاريف، راعى فيه الإيجاز وحسن الترتيب.

7. مقاييس اللغة لابن فارس

1.1. مقدمة مقاييس اللغة

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ الْمَقَائِسِ فِي اللُّغَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

قَالَ أَحْمَدُ: أَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: إِنَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِ مَقَائِسَ صَحِيحَةً، وَأُصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلْفَوْا، وَلَمْ يُعْرِبُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقَائِسِ، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأُصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ، وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ صَدَرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُوجَزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمُبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ" (ابن فارس، 1979، صفحة 03).

يرى اللغويون أن تسمية المقاييس معناه الاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات، أما غايته فكانت بيان المعنى أو المعاني الأصلية المشتركة في جمع صيغ المادة اللغوية وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس. وقد ذكر عبد السلام هارون أن ابن فارس قد أراد من هذا العمل رد جميع صيغ المواد اللغوية إلى معنى أو معان مشتركة وإفرادها في معجم خاص بالألفاظ وهذا العمل انفرد به ابن فارس عن غيره من العلماء وقد انماز به عن الآخرين (الجبوري، 2020، صفحة 03)،

إذ نجده يقول " على ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة قد بلغ الغاية في الحذق باللغة وتكنه أسرارها وفهم الأصول إذ يرد مفردات كل مادة من المواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد بين اللغويين بهذا التأليف لم يسبقه احد ويخلفه احد" (ابن فارس، 1979، صفحة 23)

8. خاتمة

الملاحظ والمتأمل في المعاجم التي ألفت أنها وضعت لغاية، وليس لمجرد الكتابة والتأليف فقط، فمن خلال ربط تحليل ما جاء في المقدمات بسبب تسميتها اتضح لنا أن أصحابها قد دعمهم الحاجة إلى اختيار تلك الأسماء ليعكس المضمون والجهد الذي بذل في التأليف، أو لغاية محددة كاختيار معين من الألفاظ دون غيرها كالجمهرة والصحاح، أو من باب تسمية الكل بالجزء مثل العين، أو لغاية تخلص وتهذيب اللغة من الشوائب والدخيل كتهذيب اللغة للأزهري، أو توخي الإيجاز وإجمال اللغة بقليل الألفاظ وكثرة الفوائد كالمجمل، أو إرجاع مفردات اللغة كلها إلى أصول معنوية مشتركة كالمقاييس، لذلك فقد وجدنا أن الاسم قد طابق المسعى، وأن الهدف من التأليف هو ذاته اسم المعجم.

9. قائمة المراجع

- أبو الحسن بن علي المسعودي. مروج الذهب ومعادن الذهب. بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو العباس ابن خلكان. (1971). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (المجلد 4). بيروت: دار صادر.
- أبو بكر ابن دريد. (1987). جمهرة اللغة (المجلد 1). دار العلم للملايين.
- أبو نصر اسماعيل الجوهري. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 1). بيروت: دار العلم للملايين.
- أحمد بن زكرياء ابن فارس. (1979). مقاييس اللغة (المجلد 1). دار الفكر.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1984). العين. دار ومكتبة الهلال.
- جمال الدين أبو الحسن القفطي. (1950). أنباه الرواة على أنباء النحاة (المجلد 1). بيروت: المكتبة العصرية.
- خير الدين الزركلي. (2002). الأعلام (المجلد 1). دار العلم للملايين.
- شمس الدين الذهبي. (2001). سير أعلام النبلاء (المجلد 17). مؤسسة الرسالة.

- عبد اللطيف الصوفي. (1986). *اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية*. دمشق: طلاسدار للدراسات والنشر والترجمة.
- محمد بن أحمد الأزهرى. (2001). *تهذيب اللغة* (المجلد 1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- محمد بن زكرياء ابن فارس. (1986). *معجم اللغة* (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد صالح ياسين الجبوري. (2020). *التخطيط المنهجي عند ابن فارس في صناعة مقاييس اللغة*. مجلة الآداب واللغات ، 20 ، 03.